معركة حول الشعر الجديد

القاهرة ، من احمد رشدي حسين :

لم يكن ثمة شك لدى جميع المثقفين في القاهرة ، ان مؤامرة رجعية خطيرة تحاك خيوطها في ظلام اروقة ادارة المجلات، الى ان اقدمت مجلة «الثقافة» في السابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) الفائت على نشر بيان لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للآداب والفنون، الخاص بقضية الشعر الجديد عامة ، ومجلة « الشعر » التي تصدر عن وزارة الثقافة خاصة . وحينئذ تحول الشك الى يقين دفع بعض الادباء والفنانين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والفنية ان يقفوا صفا واحدا في مواجهة المؤامرة الوشيكة الوقوع ، ان لم تكن وقعت بالفعل .

وقد بدأت المؤامرة تتضح منذ دأبت مجلتا « الرسالة » و « الثقافة » على نشر الريب والشكوك المفتعلة حول الشعر الحديث ، تارة بحجة تقليدية واهية ، هي انه يحطم التراث العربي وبالتالي فهو معاد للعروبة والقومية العربية والاسلام (هكذا مرة واحدة !) ، وتارة اخرى بحجة ان دعاته يستخدمون رموزا مسيحية من شأنها ان تذيب وجدان المواطن العربي في طقوس وعبادات الكنيسة وتبعد به عن اصوله الروحية القومية التي دعت اليها العقيدة الاسلامية .

والمؤامرة اذاً كانت لها عدة وجوه اهمها الوجه السياسي والوجه الديني . وهما وجهان يستران المضمون الرجعي الخطير الذي يتبناه المتآمرون في الظلام . فما من احد يقول بان نازك الملائكة و بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور و احمد حجازي و محمد الفيتوري و جبلي عبد الرحمن و شوقي بغدادي و نزار قباني ومعين بسيسو و عبد الوهاب البياتي ، وغيرهم من عشرات الاسماء الداعية الى الشعر الجديد ، ما من احد يقول ان هؤلاء يعادون العروبة او القومية العربية او الاسلام . وبالتالي فان العروبة التي يقصدها اصحاب المؤامرة ، هي التحجر داخل القوالب القديمة التي كانت بدورها جديدة في يوم من الايام . اما اثارة الرموز المسيحية ثم فكامنة في علاقتهم الفكرية بالاستعمار ، لان الفتنة الطائفية التي يريدون اشعالها ليست الا مخلب قط للدوائر الاستعمارية . فالمسيحية والاسلام كلاهما تراث روحي يسكن ضمير المواطن العربي سواء كان مسيحيا او مسلما . ولا ادري لماذا لم يتنبه المتآمرون الى ان الرموز اليونانية اكثر بمراحل من الرموز المسيحية في شعرنا الجديد ، ولكن « عمى الالوان » (كما عالق صلاح عبد الصبور) هو الذي يخفي عنهم الحقيقة ، حتى يتأكد لدينا ان هذه النعرة الدينية الطارئة ليست الا احد عناصر المؤامرة على وحدة عنصري الشعب في مصر التي تعد من مفاخر تقاليدنا القومية على مر التاريخ .

والجديد ان المتآمرين اسفروا عن وجوههم تماما ، حين صدّرت مجلة « الثقافة » بيان لجنة الشعر بكلمة جاء فيها ان هذه المذكرة التي رفعتها لجنة الشعر الى السيد نائب رئيس الوزراء للثقافة والارشاد القومي ورئيس المجلس الاعلى للآداب والفنون « تعتبر وثيقة ادبية هامة » . اي ان للمجلة رأيا واضحا في القضية ، ان لم تكن قد تبنتها منذ قررت نشر مذكرة لجنة الشعر ، التي يفترض انها مذكرة سرية ما تزال على مكتب السيد نائب رئيس الوزراء !

والمذكرة تبدأ بنص المادة الثانية من قانون المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية على ان يكون من مهام المجلس وواجباته

« ان يبحث عن الوسائل التي تؤدي الى تنشئة اجيال من اهل الآداب والفنون، يستشعرون الحاجة الى ابراز الطابع القومي في الانتاج الفكري المصري بشتى صنوفه ، ويعملون على التقارب في الثقافة والذوق الفني بين المواطنين ، مما يتيح للامة ان تسير موحدة في طريق التقدم ، محتفظة بشخصيتها وطابعها الحضاري المتميز » . وتقرر المذكرة بعد ذلك ان لجنة الشعر قد سارت على هدى هذا التوجيه منذ انشائها ، الا انها فوجئت في الفترة الاخيرة بما يعوقها عن تأدية رسالتها على الوجه الاكمل : ذلك ان اللجنة « قد لاحظت — مع الاسف — ان ما تبنيه هنا باموال الدولة ووفق قانونها، تحاول جماعة اخرى ان تهدمه هناك، باموال الدولة ايضا، ولكن بما يناقض قانونها . ذلك انه قد انشئت مجلة للشعر ، تابعة في تمويلها وادارتها لوزارة الثقافة والارشاد القومي ، بدأ صدورها منذ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ ، فكان من واجب لجنة الشعر ان ترقب هذه المجلة ، كما ترقب كل نتاج في الشعر ، لتكون على وعي بالفن الادبي الذي انشئت لترعاه ، ورغبة منها في ان ترى هذا الفن محققا للاهداف المنشودة ، وهي ابراز الطابع القومي من جهة، واحتفاظ الامة بشخصيتها وطابعها المميز من جهة اخرى . وبديهي انه اذا اريد لشخصية الامة ، بل اذا اريد لشخصية الفرد الواحد ، ان تظل محتفظة بطابعها المميز ، فلا مناص من قيام اطار يدوم على مر التاريخ ، ليكفل لها الثبات ، برغم تنوع المضمون الفكري داخل هذا الاطار عصرا بعد عصر ، لانه اذا تحطم الاطار في كل مرحلة يتغير التفكير خلالها ، فاين يكون الرباط بين يومنا والامس ؟ وما هذا الاطار الا مجموعة القيم التي يتواضع ابناء الامة الواحدة على ان يقيسوا امورهم بها قياسا يتسم بالمرونة الحية . اخذت لجنة الشعر — اذاً — ترقب ما تنشره مجلة « الشعر » منذ صدورها حرصا منها على اداء واجبها ، فهالها ان ترى فيها تيارا مضادا لما يستهدفه المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية منذ انشائه ، وبحكم قانونه الذي نشأ على اساسه . ذلك ان اللجنة قد تبينت في جلاء ان المجلة تبرز ما يسمى بالشعر الجديد بقدر ما تخفي ما يسمى بالشعر التقليدي ، الى الحد الذي يجعل نسبة المنشور من هذا الى نسبة المنشور من ذاك ، تبلغ من الضآلة ما لا بد ان يوهم القارىء ان فن الشعر على صورته التقليدية قد اوشك على الزوال ، وان المجلة لتؤكد هذا المعنى تأكيدا قويا بما تنشره من دراسات تنتهي كلها بالقارىء الى هذه النتيجة نفسها » . ثم تستطرد المذكرة قائلة : « ولكن يهم لجنة الشعر ان توضح موقفها في نقاط خمس :

« اولا ، ان لجنة الشعر — كأي مجمع من مجامع العلم والفن — تقيم عملها على الاسس المستقرة ، لانها مسؤولة عن القيم الثابتة ، تاركة للافراد ان يحاولوا الجديد الذي يتفق مع اذواقهم ، فاما ان يتمخض عن نزوة عابرة تجيء وتذهب ، واما ان يثبت مع الايام ويرسخ ، وعندئذ يضاف الى تراث القيم الفنية التي منها تتكون شخصية الامة ، وعندئذ كذلك يعترف به عند المجامع الرسمية .

« ثانيا ، ولكن اصحاب المحاولة الجديدة في الشعر عندنا لم يتفقوا بعد على صورة واحدة يمكن تقنينها ورسم حدودها ، بل قد اخذ فريق منهم اليوم يصف فريقا آخر بالتجمد عند حد متواضع من هدم القديم ، ثم ظهر فريق ثالث يرمي الفريقين معا بالتخلف ، لانها معا وان اختلفا على طريقة الوزن ، فقد اتفقا على التزام الفصحى على حين يرى هذا الفريق الثالث وجوب تحطيمها والاخذ باللغة العامية لانها — كما يقولون — لغة الشعب . فما هي اذاً صورة الجديد التي ينتظر من هيئة تمثل الدولة ان تعترف بها وتقرها ؟ اليس من المعقول والحالة هذه ، ان تتريث مجلة « الشعر » التي تنتمي الى الدولة ، كما تتريث لجنة الشعر بالمجلس الاعلى سواء بسواء ، حتى لا تروج من صور الفن الا ما قد اثبتت التجربة جواز اضافته الى التراث القومي ؟ وحتى ان ارادت المجلة ان تفسح امام محاولات الشعراء بعض صفحاتها ، افلا تقضي امانة الواجب الفني ان يخصص الجزء الاقل للتجارب التي لم تستقر بعد لتترك الجزء الاكثر للصور التي اصطفاها تاريخ الفن على مدى القرون الطوال ؟

« ثالثا ، انه اذا ما اخذت فأس الهدم تفعل فعلها ، فلا يدري حامل الفأس نفسه اين تقف

عملية التهديم ، وها هي ذي قد اثبتت التجربة امام اعيننا ان الزمام قد افلت حتى اصبحت اللغة الفصحى نفسها موضوعا للجدل والنقاش . وانا لنعلم فداحة الخطر اذا علمنا ان فن الشعر هو الفن الوحيد الذي يجعل صيانة اللغة جزءا من كيانه ، لان اللغة المنتقاة هي نفسها جزء من الهدف المقصود، كما يذهب الى ذلك نقاد الشعر جميعا على اختلاف مذاهبهم في التفكير وتباين مواطنهم وعصورهم ؛ حتى ليلاحظ ان ابناء اللغة، ولو لم يكونوا من قراء الشعر ، يحسون الفخر دائما بشعرائهم لانهم يحسون الصلة الوثيقة بين الشعر والعبارة المنتقاة ، دائما يدركون العلاقة القوية بين اللغة وقوتها من جهة والروح القومية من جهة اخرى . فاذا كان مجد اللغة الذي هو عماد المجد القومي ، مرهونا بفن الشعر قبل ان يرتهن باي فن آخر ، كان واجبا على رعاة الشعر في بلد عربي الا يفرطوا اقل تفريط في سلامة العبارة وصحة الصياغة لان التبعة هنا مضاعفة ، اذ التفريط في اللغة هنا معناه تفريط مباشر في القضية الكبرى ، قضية القومية العربية الواحدة .

« رابعا ، وانه لما يلفت النظر في الداعين الى موجة التهديم ، انهم كأنما يؤذيهم ان يروا الشكل التقليدي المراد تحطيمه ، متمثلا في قمم شوامخ من شعراء العربية الاقدمين والمحدثين ، فتراهم يجعلونه جزءا من خطتهم ان يطيحوا بتلك القمم .

« خامسا ، ان مراجعة سريعة لكثير مما يسمى بالشعر الجديد لتكفي للدلالة على ان اصحابه واقعون تحت تأثيرات اذا حللناها وجدناها منافية لروح الثقافة الاسلامية العربية ، التي هي الروح المميزة لشخصيتنا الفنية على مدى العصور . مما يجعل كتاباتهم مرفوضة حتى ولو اخرجناها من دنيا الشعر لندخلها في عالم النثر الفني، وذلك لانها تشيع في كياننا العضوي عنصرا غريبا يهدمه ولا يعمل على بنائه ونمائه. من ذلك ميلهم الشديد نحو الاستعانة في التعبير بعناصر يستمدونها من ديانات اخرى غير العقيدة الاسلامية ، بل ومما تأباه هذه العقيدة : كفكرة الخطيئة وفكرة الصلب وفكرة الخلاص... ذلك فضلا عما يستبيحونه لانفسهم بالنسبة لكلمة « الاله » كأنما هي ما تزال عندهم كلمة بمعناها الوثني ، ولم تتخذ في الاسلام معنى خاصا يجب احترامه مهما كان السياق الذي ترد فيه » .

هذه هي الحيثيات – بنصها الكامل – التي تتقدم بها لجنة الشعر الى نائب رئيس الوزراء، حتى تنتهي الى انه « اذا بلغت النزوات باصحابها هذا المدى ، ووجدناهم يستخدمون لنشرها وسائل تديرها الدولة وتنفق عليها ، كان من اوجب الواجبات على لجنة الشعر ان تقاوم هذا التيار الذي اقل ما يقال فيه انه ما يزال يحمل الشوائب التي تحجب الرؤية الواضحة ، لما ينبغي ان ينمحي من عالمنا الفني ، ولما يجوز له ان يثبت في هذا العالم ويستقر . ولجنة الشعر اذ تحرص على رعاية هذا الفن بما يصون تراثنا ، وبما يطوره تطويرا يستمد اصوله من تقاليده، ليواجه حضارة عصرنا وثقافته، تخشى ان يفلت الزمام حتى يفوت الاوان ، فينجرف الشعراء وقراء الشعر من الشباب الذين لم يطالعوا من روائع هذا الفن ما يعصمهم ، في تيار تتسرب منه الى نفوسهم احاسيس لا تمت بسبب الى ثقافتنا ذات الطابع المميز – ومن اجل تثبيت هذا الطابع نشأ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . ولهذا تقترح لجنة الشعر ان يكون لها نوع من الاشراف على كل ما يتسم بميسم الدولة من وسائل نشر الشعر ، فبمثل هذا الاشراف تضمن اللجنة حقها في رعاية الشعر، مسددة له الخطى ، محققة له سلامة الهدف » .

هذه هي المذكرة التي تفصح في جلاء تام عن خيوط المؤامرة الرجعية الخطيرة على كافة القيم الثورية البناءة التي يعيشها المجتمع المصري الحديث . ولو اننا توقفنا قليلا عند نص هذه المذكرة لاستطعنا ان نتبين ذلك في غير اجهاد .

اولا ، ان لجنة الشعر تتصور قضية الشعر العربي على انها قضية شكل واطار فحسب ، فهي تعترف بان المضمون الفكري يتنوع عصرا بعد عصر ، ولكنها ترفض ان يتنوع الشكل ، اذ هو يمثل لديها « مجموعة القيم » المتوارثة . الشكل فحسب هو القيمة العليا التي توهمنا لجنة الشعر باننا توارثناها عن القدماء . ولست اود هنا ان اناقش القضية في مستواها العلمي فاتساءل عن كيفية تطور

المضمون بمفرده دون تطور الشكل ، فلجنة الشعر لا يهمها العلم في شيء ، وانما يعنيها الدفاع المستميت عن الشيء الوحيد الذي يملكه اعضاؤها ، وهو « الشكل » ! وهذا يمهد لنا الى القول بان المعركة التي فتحتها لجنة الشعر هي معركة « مصلحة » حقيقية تضمن لها البقاء كما هي . ذلك ان رواد الشعر الجديد يؤكدون يوما بعد يوم انهم القادة الحقيقيون للحركة الشعرية في بلادنا . هذا التأكيد يهز المقاعد تحت اعضاء لجنة الشعر ، لان قيادتهم الوراثية لم يعد لها معنى ، كالالقاب والطبقات الملغاة تماما . ان هجوم لجنة الشعر المفاجيء ، هو في واقع الامر « دفاع » عن مصلحتها الذاتية في البقاء اطول فترة ممكنة . من هنا تعتبر الشكل ميراثنا العربي الوحيد في الشعر ، وتنسى انها بذلك تحتقر القيم العربية الحقيقية التي حملها الينا الشعر العربي القديم . وهي في الوقت نفسه تخفي الجرائم الحقيقية التي ارتكبها ويرتكبها اعضاؤها داخل هذا الشكل المتوارث . فعندما نقدس الشكل ونهون من امر المضمون ، نستطيع ان نغفر لاحدهم غزلياته في الملك فاروق ، كما نغفر لآخر منهم ديوانه الكبير المعنون « الملك » ! اما عروبة حجازي والملائكة وغيرهما من شعراء الجديد فهي محل « شك » ، واما نضال هذا الجيل العظيم ضد الاستعمار والملكية والاقطاع والرأسمالية ، فانه يتضاءل امام المضمون الخطير الذي تحمله قصيدة لثالث منهم عن النشال الذي سرق شاعرا ، او القصيدة الاخرى التي كادت فيها الحسناء تقتله بعربتها « الطونس » الفاخرة !

ثانياً ، وتلقي لجنة الشعر على نفسها مسؤولية فادحة لم يطلب اليها احد ان تقوم بها ، وهي مسؤولية « القيم الثابتة » . ولكن اللجنة — والحق يقال — لم تتطوع مختارة لحمل هذا العبء ، وانما هي — احقاقا للحق — تصورت انها مبعوث العناية الالهية لانقاذ الشعر العربي ، وانها الوصية الوحيدة من قبل الدولة على مستقبل هذا الشعر . وهي لذلك لا تمانع في تجربة الجديد ، على الا يسمح بنشره قبل ان يثبت ويرسخ . ولست اعلم ما هو السبيل للشعر الجديد ان يحصل على « شهادة » لجنة الشعر في الثبات والرسوخ ، ما لم ينشر ويقبل عليه الناس او يعرضوا عنه . ولا اعلم ما اذا كانت اللجنة الموقرة تعرف ان جميع المجلات الادبية منذ اكثر من عشر سنوات تنشر هذا الشعر ، وان دور النشر تقبل على طبع دواوين الشعراء الجدد ، وان هذه المجلات وتلك الدور تؤكد بالادلة المادية والاحصائية القاطعة بان حركة الشعر الجديد — بالرغم من كل ما يمكن ان ينسب الى بعضها من اخطاء — قد اصبحت هي الحركة الرئيسية في مجال الشعر العربي . بينما توارت تماما الجهود اليائسة من التقليديين في محاولة الوقوف على اقدامهم دون التهاوي في قاع النسيان المظلم . ان اعضاء لجنة الشعر يملكون « سلطة » حقيقية ، والشعراء الجدد ما يزالون خارج هذه السلطة . فهل تجرؤ اللجنة على نشر بيان احصائي مفصل عن نشاط اعضائها ، نشاطهم الفني ومدى اقبال الجمهور عليهم ، لا نشاطهم في الحصول على الجوائز والسفر الى المهرجانات والمؤتمرات ! والحق ان اللجنة تزيف هنا قضية مغلوطة ، فهي هيئة رسمية حقا ، ولكنها لا تمثل « الدولة » قط . فالدولة لا تتبنى اتجاها ادبيا بعينه دون الآخر ، بل هي تشيع معنى الديمقراطية في كافة ارجاء الاجهزة الثقافية بان تترك الصراع الفكري الحر هو الفيصل في مختلف القضايا الفكرية . الا ان ميراثنا البيروقراطي من عهود الظلام يسمح بوجود بعض بقايا تمت الى جهاز الدولة السابق على الثورة . لهذا يلاحظ المراقب المنصف ان ثمة هوة عميقة بين ثورية القيادة السياسية ورجعية الواجهة الفكرية « الرسمية » المرافقة لها .

ثالثاً ، لهذا فاللغط الذي تثيره اللجنة حول الشعراء الجدد لا يقصد به سوى اثارة الشبهات التي لا اساس لها بالنسبة لابناء الجيل الجديد ، بينما تملك الاساس المتين بالنسبة لجيل ابناء لجنة الشعر . فقضية اللغة التي يثيرونها ، احسبني اراها قضية بائرة . فمجلة « الشعر » بالذات يرئس تحريرها رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، بل ان رئيس التحرير هذا يرفض نشر اية قصيدة بالعامية المصرية . فبالرغم من انه ليس هناك ما يبرر هذا الرفض رسميا ، الا ان موقف الرجل من هذا الاتجاه هو موقف محافظ الى ابعد حد . ان مجلة « الشعر » — كمجلة — من وظيفتها الاساسية ان

تكون حلبة للصراع بين مختلف التيارات والاتجاهات. ومع هذا فان رئيس التحرير يتدخل في منع الشعر العامي ، ولجنة الشعر تريد التدخل في منع الشعر الفصيح اذا كان جديدا !

رابعا ، تأتي قضية « الروح المميزة لشخصيتنا الفنية على مدى العصور » التي تراها اللجنة على انها الروح الاسلامية ، وبالتالي فان الرموز المسيحية التي يفيض بها الشعر الجديد هي معاداة لهذه الروح. والحق ان هذه مسألة شائكة اذا شئنا الكلام الصريح . فلا شك ان المسيحية جزء من تراثنا الروحي كما سبق ان قلت . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان شعراءنا يستخدمون الرموز المسيحية ، لا المسيحية نفسها . اي انهم يريدون الوصول الى قيم معينة او تجسيد تجربة معينة ، ويستخدمون الاحداث او الطقوس المسيحية كهيكل عظمي يملؤونه بما لديهم من لحم ودم ، اي بما لديهم من تجربة حية معاصرة. ليس هناك من يدعو الى المسيحية من بين شعرائنا، وجلهم مسلمون ، وانما هم يستخدمون الرموز المسيحية ، تماما كالرموز اليونانية، او الرموز الفرعونية، او غيرها من ركائز التاريخ او الاساطير التي يستندون عليها لمجرد الوصول الى ما هو ابعد . لماذا تثير لجنة الشعر اذاً هذه القضية ؟ انها ليست محاولة « للشوشرة » كما يرى البعض، وانما هي احد خيوط المؤامرة الرجعية التي تستلهم الشعار الاستعماري البغيض «فرق تسد» لاثارة نعرة لا تسمح ثورتنا العظيمة بوجودها .

لقد تنبه الادباء المصريون جميعا الى بشاعة المؤامرة وخطورتها، فعقدت الجمعية الادبية المصرية اجتماعا في دارها لمناقشة القضية . فتحدث الناقد الدكتور محمد النويهي عن المقاصد الحقيقية التي ترمي اليها لجنة الشعر وقال ان مجلة « الشعر » تراقب في عملية النشر نقطة هامة هي الحصاد الشهري الذي يصلها في البريد او عن طريق الشعراء انفسهم . فالنسبة الغالبة على هذا الحصاد هي نسبة الشعر الجديد . بل ان رئيس التحرير يرفض الكثير من هذا الشعر بحكم موقفه المعتدل بين اشكال الشعر المختلفة ، هذا اذا استثنينا ان رئيس التحرير من الشعراء الرومانسيين الذين لم يتخلوا عن العمود العربي القديم . كما تحدث الدكتور عبد القادر القط فقال انها كارثة توشك ان تقع اذا تسلمت لجنة الشعر مقاليد الامور في مجلته «الشعر»: كارثة على مستقبل الشعر العربي . فاللجنة تحاكم كافة حركات التجديد في شعرنا العظيم اذا استقام نهجها ومنطقها الى النهاية . ذلك لان كل قديم كان جديدا في عصره . ووقف الشاعر صلاح عبد الصبور ليندد بالاتجاهات الرجعية للجنة الشعر ، قائلا ان الدور الريادي الذي تنهجه مجلة « الشعر » هو المحافظة على روح الصراع والتفاعل بين مختلف التيارات الشعرية . ثم تكلم فاروق خورشيد باسم الجمعية قائلا ان القضية ليست هي قضية الشعر الجديد او الشعر القديم ، وانما هي قضية حرية الرأي .

ان لجنة الشعر من حقها ان ترى ما تريد ، ولكن من حق الجماهير القارئة ومن حق الشعراء الجدد انفسهم ان يعبروا بحرية كاملة عما يحسون به ويشعرون . ان مذكرة لجنة الشعر تهديد مباشر لحرية الفكر العربي المبدع ، وعلى هذا المستوى يجب ان نواجه القضية . فالحماس للجديد او القديم يعد امرا ثانويا اذا قيس بقضية الحرية . ومجلة « الشعر » كمنبر صحفي هي الميدان الذي يفترض فيه القارىء الحرية الفكرية والتعبيرية الكاملة .

ثم قرر المجتمعون ارسال برقيات على وجه السرعة الى السيد نائب رئيس الوزراء للثقافة والارشاد القومي ، يحتجون فيها على اتجاه لجنة الشعر . كما تقدم اكثر من خمسين اديبا بطلب الى الاستاذ يوسف السباعي ، كي تنعقد الجمعية العمومية لاتحاد الادباء في اجتماع غير عادي . هذا وقد رفض الاستاذ يوسف السباعي التوقيع على مذكرة لجنة الشعر حين رفعها الى السيد رئيس المجلس .

وقد نشر الدكتور عبد القادر القط ردا مستفيضا على مذكرة لجنة الشعر في العدد التالي من « الثقافة » ، دافع فيه عن اتهام اللجنة لمجلته بانها تبرز الشعر الجديد وتخفي التقليدي : « والحق ان الشعر التقليدي يحظى منها باهتمام كبير ... ولكن يبدو ان اللجنة لا تعد من الشكل التقليدي الا ما كان في اطار القصيدة التي تعتمد على وحدة البيت

والقافية الملتزمة في القصيدة باكملها وتخرج من حسابها كل ما يجري في نظام المقطوعة المتغيرة القوافي » . وذكر ان نسبة الشعر الجديد تزيد احيانا لسبب بسيط ، هو ان ما يرد على المجلة من شعر من هذا اللون اكثر مما يرد عليها من الشعر التقليدي ، وان كتاب هذا الشعر من اعضاء اللجنة « قاطعوا المجلة منذ صدورها ، وكأنهم يأنفون ان ينشر شعرهم جنبا الى جنب مع شعر يرون انه رجس من عمل الشيطان !» واضاف : « ولم يخطر ببال اللجنة الموقرة التي تسمي نفسها مجمعا من مجامع العلم والفن ان تقوم بدراسة وافية لهذا الشعر الجديد، تحاول ان تتبين فيها دوافع ظهوره ورواجه بين الشباب وتتلمس ما قد يكون فيه من البذور الصالحة التي يمكن ان تنمو بالرعاية والتوجيه او تنتهي الى رفضه رفضا قاطعا قائما على اصول فنية سليمة . وما حاجة اللجنة الموقرة الى كل هذا العناء ، وسبيل الاتهام لكل تجديد بالهدم والخروج على القومية سبيل معبد ميسور ! »

ثم راح الدكتور القط يدلل باسهاب على ان الشعر الجديد انما هو تتمة منطقية للشعر التقليدي، ويجيب على تساؤل اللجنة عن الرباط بين يومنا والامس فيقول: « هذا الرباط ليس الا هذا التعاقب الحضاري لمراحل التطور المختلفة وتولد كل مرحلة من سابقتها فيما يشبه نمو الكائن البشري في مراحل العمر المختلفة . فالكهولة ليست منفصلة عن الشباب والطفولة لانها تولدت من الشباب كما تولد الشباب من الطفولة » . واعاد الى الذاكرة ان حركة التجديد في الربع الاول من هذا القرن اتهمت بماتتهم به الآن حركة الشعر الجديد – «ومع ذلك فقد رسخت هذه الحركة لان الظروف لم تقيض لها لجنة الشعر تسد امامها كل ابواب النشر واصبح اعضاء اللجنة انفسهم يكتبون على غرارها دون ان يروا فيها افسادا للشعر العربي او خروجا على القومية العربية » .

وبعد ان اكد ان « لجنة مثل هذه لا بد ان تصيب حياتنا الفنية بالعقم والجمود » ، اختتم مقاله بتبيان لا جدوى هجوم لجنة الشعر ، بالنسبة للشعر نفسه ، لكننا بتبيان « خطره » بالنسبة لقضية اخرى : « انها محاولة خطيرة لو نجحت فانها لن تقضي على الشعر الجديد ، فسيظل الشعراء في سائر الاقطار العربية ينظمون فيه حتى تثبت التجربة وحدها نجاحه او فشله . ولن نجني من وراء ذلك الا هجرة شعرائنا المصريين بشعرهم مرة اخرى الى مجلات لبنان ! »

هذا وما تزال المعركة في اوجها ، وسنسمع بصددها الكثير في الاسابيع القادمة .

سارتر ، الفائز رغما عنه

باريس ، من فرنسوا بوندي :

عندما منحت جائزة نوبل للادب عن ١٩٦٤ الى جان بول سارتر ، عبر سارتر عن شكره على الجائزة ، ليس في حفلة تقديمها في ستوكهولم ، ولا عن طريق خطاب رصين شهير كالخطب التي القاها فوكنر او كامو مثلا – لكنه فعل ذلك بشكل رفض للجائزة ، تماما كما يرفض المرء احياناً التزاما متعبا ومزعجا . وكل من قرأ كتاب سارتر الاوتوبيوغرافي « الكلمات » (كما فعل الاعضاء الثمانية عشر في الاكاديمية السويدية) يعرف بكم من السخرية والمفارقة يقرّع المؤلف الطفل الذي كانه يوما ما ، الطفل الذي كان يتشمس بابتهاج في وهج الصيت والاستحسان الادبي ؛ وكيف حاول فيما بعد ان يتحدى الاوهام « المقدسة » بخصوص الادب ، ولكنه ظل مع ذلك ، سواء اراد ام لم يرد ، يضيف الى مجموعة العالم من الدرر الادبية ويزيد فيها . وكان من المحتم ان يرفض شيئا ربما كان حلماً للطفل بول ابن الثماني سنوات لكنه فقد جاذبيته لسارتر ابن الستين .

لم يقصد سارتر اول الامر ، برفضه الجائزة ، مهاجمة الاكاديمية السويدية وجائزتها – كما اصبح رفضه فيما بعد . ففور اطلاعه على ان اسمه بين الاسماء المقترحة للجائزة ، بعث برسالة شخصية الى